مسرحية أوديبوس ملكا بين الجمالية والأسطورية

Oedipus play is a king between aesthetic and mythical

طالب دكتوراه/ وليد معبدي
الدكتور/ أحمد التجاني سي كبير

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح-ورقلة (الجزائر)
مخبر انتماء طالب الدكتوراه: مخبرالنقد الأدبي ومصطلحاته.
maabdiwalid@gmail.com
ahmedtidjanisikebir@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/06/07 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

إن أسطورة الملك أديبيوس تتلخص في أن أبوه "لايوس" ملك طيبة قد طرده أبوه من مملكته إلى مملكة أخرى، أين أكرمه ملكها، ولكن لايوس لم يحفظ الجميل وأختطف إبن الملك وتقول الأسطورة أيضاً أنه " أستطاع أن يستعيد ملكه، وأن يتزوج الملكة **جوكاستا**، لكن الآلهة لم تغفر له وعاقبته. وصممت على إنزال العقاب به فحذره "أبوللو" من أن اللعنة ستحل به وأنّ ابنه من جوكاستا سوف يقتله ويتزوج أمه، وهنا تتجلى المفارقة القدرية، وعندما رزق لايوس بإبنه "**أوديبيوسيوس**" أحس بالخطر المحدق به، فقرر التخلص منه. فسلمه لراع عجوز وأمره أن يقتله ليتاح له بذلك التغلب على ما دبرته الآلهة له من عقاب، لكن القدر كان قدر سطر مساراً آخر لحياة أوديبيوسيوس، وهنا نلمس المفارقة الجمالية في سرد الأحداث والجو الأسطوري الذي يحيلنا الى توتر يزيد من عمق جمالية المسرحية، فما هي أهم عناصر الجمال السردي الأسطوري في المسرحية؟

الكلمات المفتاحية: مسرحية؛ الأسطورة؛ جمالية؛ خطاب؛ أوديبيوس.

Abstract:

The myth boils down to A king named "laios" He had been expelled to other than his kingdom, But this favor was not preserved for him His son was kidnapped As for "legend says" And Laius was able to regain his kingdom and to marry Princess Jocasta but the gods did not forgive him for this crime. she was determined to punish him so Apollo warned him and

that his son from Jocasta will kill him and marry his mother, and when Laius had his son, Oedipus, Laios sensed the danger looming over him he determined to get rid of it. he handed him over to an old shepherd and he ordered him to kill him to allow him to do so overcoming the punishment provided by the gods for him, but fate was the fate of another path for the life of Oedipus, we get to know him through the article What are the most important elements of the legendary narrative beauty in the play?

key words:a play؛the legend؛ aesthetic؛ speech؛ Oedipus

لقد اعتمدنا في هذا المقال على المزاوجة بين **المنهج الفني والأسطوري** وذلك باعتمادنا على ملخص أسطورة أوديبيوس كمهاد سردي أسطوري توضيحي ثم بينا الوضعية الاستهلالية التي تنطلق منها الأحداث لنبين التوتر الحاصل في السرد الأسطوري فيما بعد، ومنه إلى ابراز الحدث الدرامي وأبرز الشخصيات مبينين تلاحم الزمن الأسطوري مع المكان في خلق الجو الأسطوري الفني الجمالي المعتمد أساساً في هذه **الأسطورة التاريخية الدينية** على **التوتر الانساني** الحاصل من **الصراع مع القدر والاستسلام له** في الأخير **بإقحام** مفهوم **التطهير** أو **عقاب النفس** كنوع من **التخلص والنقاء الروحي**، وهكذا تضطلع الأسطورة لتوضيح **الفكرة القدرية** أو **سطوة القدر في قهر الانسان** وتسطير مسار حياته وهي فكرة نمت مع مرور الوقت ولازالت محل جدل إلى اليوم.

أ. ملخص أسطورة أوديبيوس:

تتلخص الأسطورة في أن ملكا لطيبة يدعى"لايوس" كان قد طرد من مملكته إلى مملكة أخرى، حيث أكرمه ملكها، ولكن لايوس لم يحفظ له هذا الجميل وأختطف إبنه فبما"تقول الأسطورة وأستطاع لايوس أن يستعيد ملكه، وأن يتزوج الأميرة هي جوكاستا ولكن الآلهة لم تغفرله هذا الجرم. وصممت على إنزال العقاب به وحذره "أبوللو" من تلكم اللعنة التي ستحل به وأن ابنه من جوكاستا سوف يقتله ويتزوج أمه، وعندما رزق لايوس بابنه**"أوديبيوسوس"**، ******فأحس لايوس بالخطر المحدق به فصمم على التخلص منه. وسلمه لراع عجوز وأمره أن يقتله ليتاح له بذلك التغلب على مادبرته الآلهة له من عقاب. وكانت الآلهة طبعاً على علم بما يدبر لايوس فتدخلت للمحافظة على حياة الطفل وأتمت ما أرادت، إذ تركه الراعي على قمة جبل، بعد أن قيده من رجليه وعلقه على الشجرة، ويحدث هذا التعليق من الكعب ليكون سبباً في إنقاذ الطفل من الموت، راعٍ آخر من مدينة أخرى ويحمله إلى ملكه وملكته. اللذان لم ينجبا أطفالاً فيتخذاه ولداً، وكان هذا الملك هو **"بوليب"** ملك "كورنيثه" وقد أطلق على الطفل اسم أوديبيوسيوس فكبر الولد وحين

نادى الملك أباه والملكة أمه، دون أن يدري شيئا عن حقيقة أصله. وفي أحد الأيام أخبره أحد أصدقائه بأنه ليس ولد الملكة والملك إنّما هو لقيط عثر عليه أحد الرعاة"[1]

فيذهب أوديبيوس إلى معبد **"أبولون"** ليستفهم من الآلهة عن حقيقة نسبه، فتخبره بأنّه شخص منحوس، كتب عليه أن يقتل أباه ويتزوج أمه، ويجلب البؤس للمدينة. ويظن أوديبيوس أن المقصود بأمه وأبيه هما اللذين يعيش معهما فيهرب خوفاً من تنفيذ هذا القدر.

وترتب إرادة الآلهة الأقدار بأن يكون قاتل الملك "لايوس" في طيبة هو ولده أوديبيوس الأصلي، ويصل أوديبيوس إلى **"طيبة"** فيجد الناس في فزع وخوف، فهناك حيوان غريب يشبه أبا الهول: له رأس امرأة ضخمة وجسم أسد، يجلس على صخرة خارج المدينة يعترض الناس. يلقي عليهم لغزا، ومن استطاع الإجابة عنه دخل المدينة في سلام ومن عجز قتله....وقد عاش أهل المدينة في فزع فترة من الزمن.

ثم تشاء الآلهة أن يلقى أوديبيوس هذا الوحش ويلقي عليه اللغز الذي نصه هو: ما هو الحيوان الذي يسير في الصباح على أربع، وفي الظهر على إثنين، وفي المساء على ثلاث، وأجاب أوديبيوس: إنّه الإنسان. عندما يولد يحبو على يديه ورجليه، فإذا كبر وأشتد عوده مشى على رجليه، حتى إذا شاخ وضعف احتاج إلى أن يستعين بعصا على السير، وما كان على الغول (أبوالهول) إلا أن يهوي بنفسه من أعلى الصخرة فيموت.

وقد تلقى أهل طيبة نبأ مقتل ملكهم في الوقت الذي تلقوا فيه نبأ مقتل الوحش بيد أوديبيوس. ويعرض" **كريون** أخو الملكة **جوكاستا** على **أوديبيوس** مخلص المدينة من الغول (أبوالهول) أن يعتلي عرش طيبة مكافأة له على ما قام به، كما يعرض عليه أن يتزوج جوكاستا الملكة السابقة تصديقاً للنبوءة الكاهن، **ويعيش أوديبيوس مع الملكة دون أنّ يعلم أنّها أمه. ودون أن تعرف هي أنّه ابنها.** فترة طويلة ينجبان خلالها عددا من الأطفال؛ ولكن هذه السعادة لم تدم طويلا، فهناك خطر جديد يفزع أهلها مرض خطير هو مرض **"الطاعون"**. الذي أخذ ينتشر بين أهلها فقضى على حياة الكثير ولم يجد أوديبيوس في سبيل التخلص من هذا الخطر. فوفد أهل طيبة إلى قصره مستنجدين به في ملمتهم هذه بوصفه رجل الملمات القادر على التوصل إلى الحلول"[2].

بعد استشارة **"بنبوءة دلفي"*** أنّ سبب اللعنة هو أنّ جريمة تلوث المدينة. وأنّ الخلاص من هذه اللعنة يمكن في تخلص أهلها من قاتل **لايوس** ملكها السابق. وينشط **أوديبيوس** في البحث عن قاتل **لايوس** فيجمع الأدلة التي تؤدي به إلى معرفة القاتل، وإيقاع العقاب به، وتأتي التطورات المفاجئة ويظهر في أثنائها **تيريزياس** ذلك العراف الذي رفع عنه الحجاب وأوتي معرفة ما خفى من

الأمور كما يظهر تابع الملك **لايوس** الذي كان لايزال يخدم في القصر، والراعي الذي كان يرعى قطعان ملك **"كورنثه"** والذي رأيناه يستلم **أوديبيوس** طفلا". وهكذا حقيقته المرّة، التي كان أوديبيوس هو محورها الأساسي دون أن يدري، فشنقت **"يوكاسته أو جوكاستا"** نفسها، ويفقأ أوديبيوس عينيه، ويتسلم صهره **"كريون"** أمر الحكم. بينما يغادر أوديبيوس طيبة بعد فترة. تقوده ابنته **"انتيجوني"** وهو يهيم على وجهه في البلاد حتى يصل **كولونوس**** وينتهي الأمر بموته ليدفنه الملك الأثيني **"تيسيوس"**.

لقد ظل الإنسان القديم يبحث عن أسباب الاستقرار لنفسه " فكان يتقلب في المعتقدات الدينية الخاصة وقد كان سعيه للبحث عما حوله محاولة منه لفهم الكون الذي يحيط به، حيث كانت الحياة جد قاسية مبعثه للغرابة والعجب لما كانت تكنه من خبايا فمرة تفاجئه بفرحة سارة وأخرى بفاجعة مؤلمة وكله حيوية ونشاط وراء كسب قوته اليومي، متحديا شتى الأخطار وبرغم من شدة الأهوال فلقد استمد خلوده من مهاراته الفنية وقدراته الإبداعية تاركا بصماته على الصخور والأواني وذلك بالخدش لرسم أروع الأشكال المحاكية لطبيعته والأزمنة التي عاشها باحثا عن لذة وتسلية أو للتعبير عما يتأجج بخاطره، وما يخالج نفسه من مواقف.

فالإنسان البدائي بفعله هذا يكون قد رفع رسالة إلى الأجيال من بعده، وخلف لهم القصص والأساطير التي تكشف عن تحدياته ومغامراته أو قد تكون بمثابة تعريف للفكر السائد في حياته آنذاك والتي ورثها عن أسلافه أو هي من ابتكارات عصره"[3] ومن بين الفنون التي كانت لها تجسيدا لحياة الإنسان البدائي هو الأساطير والخرافات، وبعض هذه الأساطير وجدت رواجا تمثيلا في المسرح، ومن ضمن الذين تطرقوا في كتاباتهم عن فن المسرح (الدراما) أرسطو في كتابه "فن الشعر" (البويطقيا) وتطرق إلى ما أسماه **بالتطهير***، ومن الحضارات التي كان لها فضل السبق في المسرح التمثيلي هم اليونان ونموذجا على ذلك (مسرحية أوديبيوس ملكا لسوفوكليس).**

1. الوضعية الاستهلالية:

وقد كانت متنوعة ومختلفة باختلاف المؤلفين وأحيانا باختلاف العصور والأزمنة، فالوضعية الاستهلالية التي فيها (وباء الطاعون) الذي ظهر في المدينة واشتد خطره على أهلها بعد تتويج الفتى (أوديبيوس) وتزويج بالملكة التي هي في الأصل أمه، وولد له منها أبناء فأرسل الملك يستشير الآلهة، فأوحت أن هذا الوباء لن يرفع عن المدينة حتى يعاقب قاتل الملك على جريمته.

والوضعية التي تؤسس لهذا الحدث من شأنها أن" تخلق شخصيات قادرة على دفع الحدث إلى ابعد نقطة عن الوضعية، وبالمقابل سيتولد صداما مع الشخصيات تقف بالضد من الوضعية، وأخرى تنضوي ضمنا تحت سقف الوضعية".[4]

2. **الحدث الدرامي:**

ويبدأ من نقطة ما "يشكل بداية حبكه النص، التي ستنمو وتتطور عبر سلسلة من الأزمات المعلولة سببا ووصولا إلى أعلى مراحل تضاعيف الحدث حيث تصل الأزمة إلى أقصى حالات توترها".[5]

ويتجسد لنا ذلك في مسرحية أوديبيوس ملكا حين "تزوج أوديبيوس الملكة (جوكاستا) وانتشر الوباء في المدينة وشاع بين أهلها الأنين فسأل أوديبيوس شيخا من أهل المدينة: هلَم أيها الشيخ نتحدث فإن سنك يؤهلك للنيابة عنهم. ما مصدر هذه الهيئة التي أنتم عليها؟ أرهبة أم رغبة؟

فرد عليه الكاهن (الشيخ): هذه ثيبة (طيبة) كنا ترى تهز هزا عنيفا وقد اضطرت إلى هوة عميقة فهي لا تستطيع أن ترفع رأسها وقد أحدقت بها الأخطار الدامية من كل مكان، إنها تهلك فيما تحوي الأرض من البدر، أنها تهلك في القطعان الرائعة في المراقب، أنها تهلك فيما تصيب النساء من إجهاض عقيم، إن الإله الذي يحمل نار الحمى قد اندفع في المدينة مدمرا مخربا، انه الوباء المهلك.

فقد أرسل أوديبيوس **كريون** ابن منيسيوس إلى معبد **ابولون** ليعلم لي من الآلهة ما ينبغي أن أصنع؟

فجاء كريون: سأقول إذا ما سمعته من فم الإله، أن الملك ابولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به، وألا نسمح لهذا الرجس بأن يبقى ينمو ويصبح شفاؤه عسيرا".[6]

أويدبيوس: بأي نوع من أنواع الطهر؟ وإلى أي نوع من الأنواع الشر يشير الإله؟

كريون: "أما الطهر، فأن ننفي مجرما وأن نقتص من القاتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر في ثيبة (مدينة طيبة).

- أويدبيوس: عن أي قتيل يتحدث الإله؟".[7]

(وتنفجر بعدئذ الأحداث محدثة الذروة في المسرحية متجسدة في تساؤل أوديبيوس عن حقيقة قاتل لايوس، وعادة ما يحدث تحول في مجرى الحدث بعد بلوغه ذروة تأزمه وصولا إلى حل عقدة الحدث أو حبكة النص).[8]

وفي هذا المجال أدلت الباحثة يمنى العيد برأيها في ترتيب الأحداث والوقائع فرتبت الأحداث وفق مستواها الوقائعي على النحو التالي:

أ – ولادة " أوديبيوس " والنبوءة * ويمكن الانطلاق منها على أنها الحالة الاستهلالية الولى الكامنة في سرد الأحداث.

ب – إرسال أوديبيوس الطفل – حسب النبوءة خارج طيبة لا يقتل ولكن العناية تنقذه بفضل الرسول (أو الراعي) لتتحقق النبوءة فيما بعد.

جـ - الخادم لا يقتل الطفل، بل يعطيه إلى الرسول ** الذي يصل به إلى توريثه حيث يتبناه ملكها بوبولس وزوجته ميروبي).[9]

د- الحفلة وكلام الرجل عن حقيقة نبوءة (أويدبيوس)

هـ - أوديبيوس يصغي لنبوءة أبولون فيخرج من كورثنيه ليقتل من يظن أنه الظالم ويتزوج من الملكة (الأم).

و – لقاء العربة وقتل الملك (الأب).

ز – أوديبيوس يصل إلى طيبة ويتزوج أمه (دون أن يعرف) بعد حل لغز المدينة الذي يطرحه أبو الهول.

ح – الطاعون ينتشر في ثيبة(مدينة طيبة).

ط – "جوكستا"*** ملكة طيبة والزوجة والأم في آن، تعرفه فتقتل نفسها.

ي – أوديبيوس ملك طيبة الجديد والزوج والابن في آن واحد وحين يدرك الحقيقة يفقأ عينه****).[10]

وبعد هذا الترتيب الذي طرحته يمنى العيد في ترتيب الأحداث وتوالي زمن وقوعها الذي هو تاريخها وقد يكون هذا التاريخ حقيقة مادية في جانب من جوانبه أي قد تكون أحداثه مما وقع فعلا، كما قد يكون هذا التاريخ مجرد رواية أي قد تكون أحداثه سرداً أسطورياً مرتباً، وهو مما لا يقع إلا في الخيال وبالنظر إلى النص فقد تمكنت **يمنى العيد** من القول أن تميز مستوى الوقائع فيه دون أن تلجأ إلى مرجع خارجي، كأن تلجأ مثلا إلى رواية أخرى تروي تاريخ قصة أوديبيوس ملكا، إن مستوى الوقائع هو بهذا المعنى مستوى قائم في النص نفسه في صياغة ذاتها ولا يمكن أن تميزه إلا باعتبار نظري أي باعتماد هذه الأدوات المفهومية التي اعتمدتها الدكتورة يمنى العيد.

وقامت **يمنى العيد** بتصنيف الأحداث حسب مستوى القول محتفظة بالترقيم الرمزي الذي لها على مستوى الوقائع كما هي:

ح – الطاعون ينتشر في طيبة.

د – الحفلة وكلام الرجل عن حقيقة نبوة أوديبيوس.

هـ - " أوديبيوس " يصغي لنبوءة " أبولون " فيخرج من **كورثنيه** كي لا يقتل من يظن أنه أباه ويتزوج من يعتقد أنها أمه.

و – لقاء العربة وقتل الأب.

ج - الخادم لا يقتل الطفل، بل يعطيه إلى الرسول الذي يصل به إلى كورثنيه حيث يتبناه ملكها (بوبولوس) وزوجته ميروبي.

ب – إرسال (أوديبيوس) – الطفل – خارج طيبة.

أ - ولادة "أوديبيوس" والنبوءة).[11]

ز- أوديبيوس يصل إلى ثيبة (طيبة) ويتزوج أمه بعد حل لغز المدينة.

ط – جوكستا ملكة طيبة والزوجة – الأم في آن، تعرف الحقيقة فتنتحر.

ي – أوديبيوس ملك طيبة و(الزوج – الابن) في الآن نفسه، يعرف الحقيقة فيفقأ عينه.

وبعد هذا الطرح الذي قدمته الدكتورة نلاحظ في ترتيبها للأحداث أنه يثير نوعاً من التساؤلات مرده أن هذه الأحداث جاءت على هذه الشاكلة بواسطة فعل التذكر، أي لحظة حاضرة انفتحت على الماضي وكان انفتاحها بمثابة ضرورة هي ضرورة التعرف على القاتل، أي أن هذا الإنتاج أو هذه اللعبة التقنية المتعلقة بزمن القصص وبترتيب الأحداث فيه ليس عملا تقنيا محضا، بل هو ذو وظيفية مندرجة في السياق الدلالي وهو ما يجعل من هذه اللعبة التقنية عملا فنيا).[12]

ومن حدود الحاضر، وفي إطار مسافته المشروطة بمدة زمنية، يجب أن لا تتجاوز الـ 24 ساعة، يخلق القص ماضيه ويذهب إليه تنكرا، يكسر الحاضر كلما كان ذلك مناسبا يكسره متصورا بمعرفة ما يبحث عنه: بالجواب، بالسبب المجهول للمصيبة التي حلت بمدينة كورثنيه.

فالأحداث وقعت في الماضي، وكان لها سياقها، لكنها في قصها من طرف سوفوكليس، لا تكون إلا كحاضر وفق منطق يحكم بنية هذا القص ويخدم قوله وهي وفق هذا المنطق تنتظم

وتنبني، وتأخذ نسقها وتصير شكلا متماسكا، منسقا في تماسكه حدثان يتكرر ترتيبهما نفسه على مستوى الوقائع وعلى مستوى القول هما: ط – ي، "ذلك أنهما نهاية القص (جوكاستا) التي تقتل نفسها وأوديبيوس الذي يفقأ عينيه، والنهاية لها زمنها الواحد، ينغلق القص في نهايته على مغزاه وحكمته وقبل ذلك يكون خيار البداية والترتيب لهذا الذي يروي عنه لتاريخه وفي هذا الخيار والترتيب ولهما مساراً تتحكم به هذه النهاية.

إن تراكم الأحداث واندفاعها نحو مسار معين يؤدي إلى تأزم وإحداث عقدة وأزمة فالعقدة هي المحور الأساسي في العناصر المسرحية الدرامية فبفضلها يكون انتباه الجمهور فهي تشد فكره وتشغله بما سيحدث فيها ومثال ذلك من مسرحية (أوديبيوس ملكا) بوادر الأزمة والعقدة متمثلة في (الوباء) الذي حل بطيبة وإرسال كريون من طرف أوديبيوس إلى معبد أبولون ليعلم من الإله ما ينبغي أن يصنع أوديبيوس كملك جديد لطيبة ويظهر احتدام الأزمة في الصراع الذي جرى بين كريون بعد عودته وأوديبيوس وما أوحت به الآلهة إلى كريون هو: أن ينفي المجرم والاقتصاص من القاتل بالقتل فإن الإجرام والقتل هما أصل الشر في ثيبة"[13]، وبعد الحقيقة التي أفشاها كريون كان مصير أوديبيوس هو النفي من المدينة وفي الوقت ذاته بحث أوديبيوس عن قاتل الملك لايوس فيأت "دور جوكاستا وتدخلها بين زوجها وأخيها، زوجها المتهم بالقتل وترى أخاها متهما بالخيانة فتريد أن تدلي برأي فيما نتج ينهما من خلاف، فتروي عليهم قصة الوحي الذي كان قد تنبأ لايوس بأنه سيقتل بيد ابن يولد له منهما، وكيف أنه لم يقتل بيد رجل واحد، وإنما قتله جماعة من اللصوص عند ملتقى طرق ثلاث".[14]

وتكون هذه الكلمة من **جوكاستا** هي "نقطة التحول في التحقيق الذي يجريه أوديبيوس أمام الشعب، فيصرف عن اتهامه لكريون وللكاهن **تريسياس** ويشتغل بموضوع القتل نفسه"، [15] فالحقيقة التي أدلت بها جوكاستا "أثارت ضرورة تقصي أوديبيوس عن قاتل الملك لايوس أنها تكشف الحقيقة الخاصة في أعماق الماضي لذا فإن الماضي سيلعب دورا أساسيا لفهم الغرض الذي تحدد من خلاله الحدث، فالماضي والبحث عن الحقيقة يعبران عن قمة وذروة الأزمة حيث بلغت الأزمة أعلى مراحلها في الكشف عن قاتل الملك لايوس، فيعد التأزم والتعقيد والصراع وتحول مجاري الأحداث وبلوغها أقصاها تنفرج بالحل قد يكون إيجابي أو سلبي"[16]، ولقد تعددت تعريفات الحل: نذكر منها "أن الحل أو انحلال العقدة وهي نقطة المسرحية تنحل فيها كل التشابكات والتعقيدات، أي ينتهي الفعل والموضوع وبالطبع عندما تصل الأمور والأحداث عند نقطة اتخاذ القرار، فإن الخط الدرامي سيأخذ في التحول نحو اتجاه آخر غالبا ما يكون في صف البطل الخير أو ضده إذن، يمكن القول بأن الحل هو النقطة التي تنحل عندها العقدة الرئيسية ويكون الحل دائما ثمرة لما زرعه البطل خير كان أو شر وإن الحل يعيد التوازن للمواقف ويريح

المشاهد وهناك مسرحيات تنتهي بلا حل بل تطرح أسئلة كما هو الحال في مسرحية (الأشباح لابسن)"[17].

وعلى كل فإن " الحل هو وسيلة المؤلف لإعادة التوازن والراحة للمشاهدين وهو أحد السمات الدالة على انتهاء الحدث واكتماله وقص الاشتباك بطريقة محتملة"[18]. ويتمثل الحل ويتجسد في مسرحية (أوديبيوس ملكا) عندما تنكشف الحقيقة المرة، التي كان أوديبيوس هو محورها الأساسي دون أن يدري، فتشنق جوكاستا نفسها منتحرة من هول الموقف الذي تجد نفسها فيه، ويفقأ أوديبيوس عينيه ويتسلم صهره كريون أمر الحكم، بينما يغادر أوديبيوس طيبة بعد فترة، تقوده ابنته**انتجونا** وهو يهيم على وجهه في البلاد حتى يصل إلى كولونس إحدى ضواحي المدينة وينتهي الأمر بموته ليدفنه الملك الاثيني **تيسيوس**.

والحوار الذي يدور بين شخصيات المسرحية هو الأداة الفاعلة فيها، حيث يخلق لها جواً حركياً من خلال تفاعل الشخصيات وحوارها فيما بينها "وينقسم الحوار إلى قسمين: داخلي وخارجي فالخارجي يكمن في المظهر الحسي الموجود والمتبادل بين شخصيات المسرحية والمظهر المعنوي يكمن في الحوار الداخلي (المنولوف)"[19] في الشخصية نفسها

وعادة "يجري الصراع بين الشر والخير وليست المشكلة دائما في مشكلة الخير والشر المطلقين، فهي الحياة صورة لا حصر لها لهذين المعنيين المطلقين ولا تكاد تفرغ الحياة كل يوم من صورة هذا الصراع، سواء بين أشخاص وآخرين حول مبدأ، أو بين الشخص ونفسه حول فكرة أو نزعة، ومن ثم يرتبط المسرح بالحياة أشد ارتباطاً لأنه يتمثل في النفس الإنسانية فالحوار والصراع إذن هما الخاصيتان الفنيتان اللتان تميزان فن المسرحية ولا بد أن يرتبط هذان العنصران بطبيعة الحال في العمل المسرحي فلا يكفي في الحوار أن يأخذ صورة سؤال وجواب بين شخص وآخر ولكننا ننتظر في المسرحية الحوار الذي ينقلنا للحياة، الحوار الذي يجعلنا نتمثل الأشخاص" ونتفاعل معها ونشعر شعورها ألماً وفرحاً واستقراراً في أزماتهم وصراعهم وغيرها، كما نتمثل الأفكار والحوار كما يقع في الحياة بين الناس".[20]

والحوار في مسرحية (مسرحية أوديبيوس ملكا) يتقاطع مع هذا التشويق الذي جرى بين أوديبيوس والكاهن كان كالآتي:

"أوديبيوس: " أيها الأبناء "إنكم لخليقون بإشفاق إن الذي تطلبونه ليس غريبا بالقياس إلي فإني أعرفه، نعم أعرفه حق المعرفة لست أجهل أنكم تأملون جميعا، ولكن ثقوا بأن ليس منكم من يألم بنفسه لا يتجاوز الألم إلى غيره. أما أنا فإني آلم لثيبة، وآلم لك وآلم لنفسي، وإذن فإنكم لا توقظون بهذا الحديث مني رجلا نائما، تعلمون أني سكب كثيرا من الدمع وإني فكرة كثيرا

من الوسائل على النجاة. فلم أجد إلا وسيلة واحدة ظفرت بها بعد طول التفكير، فلم أتردد في ابتغائها والالتجاء إليها فقد أرسلت كريون ابن منيسيوس إلى معبد أبولون، ليعلم لي من الإله ما ينبغي أن أصنع، وقد طالت غيبته إذا ذكرت الأيام التي مضت منذ فصل عن المدينة، ماذا يصنع ؟ لقد تجاوزت غيبته ما كنت أقدر لها من الوقت – ولكن إذا عاد فحق علي أن أمضي كل ما يأمر به الإله وأنا آثم إن قصرت في بعض ذلك.

الكاهن: حقا لك تكلمت في الوقت الملائم فهؤلاء نبؤوني بمقدم كريون".[21]

فهذا الحوار "يكشف بجلاء عن كارثة عمت المدينة وأحاطت بالجوقة فطفح كيلها وراحت إلى ملكها ليساعدها، فكان حوار أوديبيوس وكريون يؤكد اندفاع (أوديبيوس) لاستقصاء عن سبب هذه الكارثة، فيأتي جواب "كريون" مليئا بالريبة مثيرا للشكوك".[22]

أوديبيوس: "تكلم أمامه جميعا، إن ألامهم لتثقل علي، وإن الأمر الخطر من أن يمسني وحدي.

كريون: سأقول إذا ما سمعته من فم الإله – إن الملك أبولون يأمرنا أن ننقذ هذا الوطن من رجس ألم به، وألا نسمح لهذا الرجس بأن يبقى حتى ينمو ويصبح شفاؤه عسيرا.

أوديبيوس: بأي نوع من أنواع الطهر؟ وإلى أي نوع من أنواع الشر يشير إليه الإله؟"[23]

هذا الحوار يشكل أزمة، "تعلن عن صراع مرير في طور النشوب بل ويتأكد من خلال حوار أوديبيوس مع الكاهن تريسياس الذي يحاول فيه الأخير يتملص من الإجابة المباشرة على تساؤلات أوديبيوس الملحة والمقلقة حتى يكون التراشق الحواري قد نما تلقائيا بل يمكن القول أنه نموذج رائع في تأجيج صراع في قوتين راسختين هما: السلطة السياسية ممثلا بأوديبيوس بصفته ملكا وتريساس الذي يعرف أسرار الغيب الذي يشكل سلطة دينية".[24]

.... أوديبيوس: "إذن فلن أخفي مما في نفسي شيئا مادام الغضب لم يسكت عني، تعلم أني أتهمك بأنك اشتركت في الجريمة دبرتها وهيأت لها ولم تبرأ منها إلا يدك. ولو أنك كنت بصيرا لما ترددت في أن أؤكد أنك وحدك القاتل.

تريساس: أحق هذا؟ إني إذن أكلفك أن تنقذ الأمر الذي أصدرته، وألا نتحدث منذ اليوم إلى أحد لا إلي ولا إلى هؤلاء فأنت الرجس الذي يدنس المدينة.

أوديبيوس: أيبلغ بك فقدان الحياء أن تنطق بمثل هذا الكلام؟ وأين تستطيع أن تضع نفسك بمأمن تستحق به العقاب".[25]

أن شدة "الوضعية (**الطاعون**) وقلق أوديبيوس في الدفاع عن أهالي المدينة يدفعه لاتهام تريسياس كما هو مبين في هذا الحوار وحسما لكل ضروب التشتت التي صارت ترسخ في أوديبيوس فقد طلب لقاء الراعي الذي شهد القتل وينبئ أوديبيوس بأن رجلا واحدا هو الذي قتل لايوس، وهنا لا يملك أوديبيوس إلا أن يتهم"، نفسه ويعترف أمام الجميع بأنه القاتل ولكن شيخا من كورثنيه يأتي في هذه اللحظة، شيخا من خدام الملك بوليبيوس جاء ليعلن لأوديبيوس أن أهلا كزرثنيه يطلبونه ملكا عليهم بعد موت بوليبيوس الذي قضت عليه الشيخوخة"، [26] ويجري حوار بينه وبين أويدبيوس.

الرسول: "أتعلم أن خوفك لا أساس له.

أويدبيوس: كيف ذلك إذا كنت ابن هذين الشخصين؟.

الرسول: لأن بوليبيوس لم تكن بينه وبينك صلة نسب.

أويدبيوس: ماذا تقول؟ لم يكن بوليبيوس أبي؟

الرسول: لم يكن أباك كما أني لست أباك.

أويدبيوس: وكيف يكون أبي مساويا لمن لا صلة بينه وبيني.

الرسول: أنه لم يلدك كما أني لم ألدك.

أويدبيوس: ولم كان يدعوني ابنه إذن؟!

الرسول: تعلم أنه تلقاك هدية مني"[27]

واستمر الرسول في تتبع حياة أوديبيوس الطفل إذ قال: التقيتك في واد من تلك الوديان التي تظللها الغابات في جبل كتيرون.

إن كل هذا يشكل ضربات متلاحقة للوضعية "التي شكلت قوة ضغط تدفع الشخوص الدرامية كافة من أجل إزاحتها. ويبقى الفيصل في أوديبيوس لمصيره في لقاء الخادم الذي يكشف هو الآخر عن حقيقة أوديبيوس من خلال الجدال الحواري بين الخادم والرسول الذي يعتقد أنه يقدم خدمات جليلة لأوديبيوس الذي كان قد هرب من مدينته إثر سماعه، النبوءة التي أرعبته فجعلته يهرب إلى مدينة طيبة".[28]

ب. الشخصيات:

وبعد التطرق إلى عنصر الحوار في المسرحية نتطرق إلى عنصر الشخصيات الذي يعد عنصراً فعالاً في تأدية الأدوار، وتقمص شخصيات المسرحية والقيام بأفعالها وتمرس الممثل على تأدية

الدور على أحسن وجه وقد يتأثر الممثل بالشخصية التي لعب دورها فيصير هو هي ولاينفك عنها حتى بعد الدور وانتهاء المسرحية.

فمفهوم الشخصية "من المفاهيم التي لا يمكن تحديدها تحديدا دقيقا، وموضوع الشخصية موضوع تباينت فيه الآراء والمذاهب، وذلك حسب المجالات التي تتم فيه دراسة الشخصية، ومن المدلولات الأدبية لمعنى الشخصية أنها ذلك القناع الذي يلبسه الممثل لأداء أدواره المسرحية أو هي الوجه المستعار الذي يظهر به الشخص أمام الغير لذلك فقد اقترنت الشخصية مباشرة بالفن المسرحي، والغرض هو تشخيص المراد تمثيلها على الخشبة، أي تمثيلها فنيا، يتم نقلها من الواقع إلى مجال الفن نقل طبائع الناس ومزاجهم الخلقي والتشخيص هو التمثيل بشكل عام لأن الممثل يقوم بتشخيص الدور في زمن ما وعلى نحو مرسوم من قبل المؤلف، وشخَص (بتشديد حرف الخاء) الشيء في معجم متن اللغة يعني ((ارتفع وشخص بصره أي فتح عينه وشخص عن قوم خرج منهم وشخص إليهم رجع إليهم)).

وشخص الجرح أي انتبر وورم، والشخصية في معناها البسيط هي العنصر الثابت التصرف الإنساني وطريقة المرء في مخالفة الناس والتعامل معهم والتميز بين الآخرين"[29] ونموذج ذلك ومثال الشخصية "نأخذ الشخصيات التي اشتملت عليها مسرحية ((أوديبيوس ملكا)) هي:

1- أوديبيوس: ملك ثيبة (طيبة)
2- جوكاستا: زوجة أوديبيوس
3- كريون: شقيق جوكاستا
4- تريسياس: عراف أعمى
5- الكاهن
6- الرسول
7- الراع
8- الخادم
9- الكورس
10- حاشية الملك
11- حاشية الملكة
12- مواطنوا ثيبة (طيبة)
13- الجوقة: تتألف من أشراف ثيبة"[30]

ج. **الزمن الأسطوري:**

يعد هذا النوع من الزمن من الأزمنة المشكلة لبنية النص، وتدل هذه العلاقة الإنسانية أن الزمن يأخذ بعدا آخر مستمدا من خصوصية الأسطورة التي هي "سرد قصصي مستواه للأحداث التاريخية، تعمد إلى المخيلة الشعبية، فتبتدع الحكايات الرئيسية والقومية والفلسفية لتثير بها انتباه الجمهور، والأسطورة تعتمد عادة تقاليد العامة وأحاديثهم وحكاياتهم، فتتخذ منها عنصرا أوليا ينمو مع الزمن بإضافات جديدة، حسب الرواة والبلدان فتصبح غنية بالتخيل والأحداث والعقد"[31]... ومن ثم الأسطورة تتعامل مع الزمن وفق منظور يغوص في عوالم سحرية تحكمها قوانين خاصة، والفعل فيها يخضع لعلة خاصة قد تكون بعيدة كل البعد عن علة الواقع المعيشي، فالزمن الماضي هو أكثر الأزمنة التصاقا بالأسطورة.

ويرتبط هذا الزمن بالخيال كثيرا فيسبح فوق الواقع، إنه زمن خارق بقدرات عجيبة. فالزمن الأسطوري زمن قد يتجاوز الإنسان في كونه زمنا غير عاد وخارق، ومن المبادئ الجوهرية التي تميز الدراما عن غيرها من الفنون القصصية أنها تعطي المشاهد إحساسا بأنه يشهد شيئا في الحاضر يحدث أمامه في نطاق ساعات العرض الثلاث... فالرواية مثلا تعطي القارئ إحساسا بأنه يقرأ شيئا حدث في الماضي أما في المسرح فهناك كما يقول الناقد بروكس" عملية متطورة تصل من خلال الصراع إلى معنى " ورغم أن هذا الصراع لا بد أن يتجسم أمامنا على خشبة المسرح في الحاضر وفي نطاق الزمن المسرحي إلا أن جذوره غالبا ما تكون في الماضي، فالحدث الحاضر غالبا نتيجة حتمية لإحداث سابقة على التي وصلت به إلى نقطة التأزم الدرامي. وعلى الكاتب أن يعرف بهذه الأحداث السابقة حتى نستطيع أن نتتبع معه تلك العملية المتطورة التي تحتوي على الصراع في الزمن الحاضر "وهو إما أن يحيطنا علما بهذا الماضي بطريقة إخبارية مباشرة، أو عن طريق الإيحاء به وبعثه مرة أخرى في الزمن الحاضر عن طريق التجسيد، وهنا يتداخل الحاضر مع الماضي ويؤثر فيه، بل ويخلقه ...ولكن هذا أيضا لا يكفي، إذ لا بد للماضي والحاضر معا أن يوحيا بتطور معين في المستقبل... والكاتب المسرحي الجديد يستبعد طريقة الإخبار المباشر لأنها تتنافى مع أهم مبدأ من مبادئ الفن، وهو مبدأ الإيحاء غير المباشر فالتقرير لا يخلق فنا وإنما قد يعبر عن تجربة حياة ... وإذن فالمستقبل الوحيد أمام الكاتب المسرحي هو الإيحاء بما حدث في الماضي بجعله جزء لا يتجزأ من اللحظة الحاضرة ... لننظر مثلا إلى المشهد الافتتاحي من مسرحية انتيجون لسوفيكليس.

أنتيجون: اسمين يا أختي، أتعرفين مصيبة واحدة لم يلحقها **زيوس** بنسل أوديبيوس، أنا أستطيع إخبارك بمصيبة أخرى ... عار آخر يدخره لنا.

أعداؤنا، أتدرين ما هو؟؟

اسمين: لا يا أنتيجون، لقد مات أخوانا كل بيد الأخر... واليوم لا أعرف شيئا آخر يبعث في نفسي كل هذه التعاسة.

أنتيجون: أصغي لي...أريدك أن تأتي إلى هنا حتى لا يسمعنا احد.

اسمين: ما الخبر؟ نظرتك تبعث على الرعب

أنتيجون: تسألين ما الخبر؟ ألا يسمح كريون بإقامة قداس الجنازة على جثمان أحد أخوينا بينما ينكر ما على الآخر؟ لسوف ينال اويتيوكليس ما يستحقه من مراسم الدفن ... أما بولينسيس فلن يدفن ولا حداد عليه وإنما سيترك جثمانه نهبا للغربان ...تلك هي أوامر كريون النبيل لي ولك ... نعم لي أنا أيضا"[32]!! ولسوف "يأتي بنفسه إلى هذا المكان يقرأ علينا مرسومه...وهو يعلق أهمية كبيرة على تنفيذ أوامره ومن يخالفها فعلى الناس أن يرجموه بالحجارة، آمل أن ترين معدنك الأصيل.

اسمين: ماذا استطيع أن افعل؟

أنتيجون: لتتخذي قرارك إذا كنت ستعاونيني...

اسمين: وكيف أعاونك؟

أنتيجون: لنحمل الجثمان

اسمين: تعنين.. ندفنه متحدتين بذلك إرادة الملك؟

أنتيجون: نعم... انه أخونا .. أخي وأخوك.. ولسوف ادفنه .. ولن يقول إنسانا أنني تركته نهبا للوحوش الضاربة.

اسمين: (في رعب) كم أنت تسعة ! رغم إرادة كريون؟

انتيجون ألديه الحق في أن يفصلني عن عائلتي؟

اسمين: انتيجون!انتيجون لقد فقأ أبونا المسكين عينيه تكفيرا عن جريمته، ومات في الوحل وأما – التي كانت أمه – شنقت نفسها وقتل أخوانا احدهما الآخر، فكري قليلا

– لقد أصبحنا وحيدتين تماما!!أي نهاية."[33]

سيئة "تنتظرنا إذا نحن تحدينا إرادة سيدنا " أنتيجون" ما نحن إلا ما شاء، نساء لا يعرفن كيف يستملن الرجال، وهؤلاء الذين يقبضون على مقاعد السلطة أناس أقوياء ... فليختر

لي بولينيس ولكنني أتنحى عن هذه المهمة وأطيع السلطات ... فمن العبث أن يحاول المرء ما ليس بطاقته.

في هذا المشهد يبعث سوفوكليس الماضي حيا على خشبة المسرح في اللحظة الأولى من رفع الستار ... ولكنه لا يبعثه بطريقة مباشرة وإنما يجعله قوة مؤثرة في الحاضر، بل هو السبب الحتمي في خلق الحاضر فنحن نعرف أن مسرحية " أنتيجون" هي الجزء الثالث من ثلاثية سوفوكليس عن أسطورة أديب وهي المكونة من أوديبيوس في كولونا ثم أنتيجون ... وفي الأسطورة – كما هو معروف فقأ أديب عينيه بعد أن اكتشف أنه تزوج أمه وأنجب منها أبناءهم في الحقيقة إخوته وشنقت الملكة جوكاستا نفسها بعد أن هزها اكتشاف، أما أوديبيوس فقد هام على وجهه حتى مات في كولون بعد أن صب لعنته على ولديه من أمه... وفي مسرحية أنتيجون يعالج سوفوكليس الجزء الأخير من الأسطورة ولكنه لا يبدأ بحكايتها- كما رأينا في المشهد السابق- وإنما نحس من الوهلة الأولى بأنها تشكل الحدث الحاضر وتعيش فيه بالحتمية ... الجزء الأخير من الأسطورة يقول إن ايتوكليس بن أوديبيوس بعد أن تولى عرش ثيبة نفى أخاه بولينيس الذي كان يرغب في الاستيلاء على السلطة"[34].. وقد استنجد بولينيس بجنود أرجوس وقاد حملة ضخمة ضد ثيبة حتى يستولي على العرش ... "وفي هذه المعركة دار نزال بين الأخوين حيث قتل كل منهما الآخر، وبذلك تحقق لعنة أبيهما أوديبيوس التي صبها عليهما قبل موته، أما السلطة فقد تولاها من بعد ايتوكليس كريون الذي أصدر أوامره بأن تدفن جدة ايتوكليس وتقام لها الشعائر التي يستحقها بوصفه بطلا قوميا، أما بولينسيس فيعتبر خائنا ترمي جثته للوحوش الضارية والغربان، وهو عقاب كان يثير في نفوس اليونانيين القدماء الهلع والرعب.

وهنا يتحدد مصير أنتيجون- التي تصر على دفن أخيها بولينيس بحتمية تأثير هذا الماضي في الحاضر ... فقد صب أوديبيوس لعنته على أبنائه من أمه كما كانت نبوءة العراف لوالد أوديبيوس سببا في نقله عن ثيبة ثم قتله لأبيه وزواجه من أمه ... كل هذه الأحداث الماضية تكمن وراء الحدث في أنتجون نفسها التي تلاقي مصيرها – في الزمن المسرحي- عندما يأمر كريون بقتلها، جراء مخالفتها لأوامره ... ولكي يبعث سوفوكليس هذا الماضي أما من على خشبة المسرح – كما رأينا في المشهد السابق يضع الأختين أمام قرار معين لابد أن تتخذاه في هذه اللحظة ويدور الصراع منذ الوهلة الأولى بين أنتيجون التي تريد أن تتحدى إرادة كريون، واسمين التي تجبن على تحدي هذا القرار وقد تمثلت أمام عينيها جميع المصائب التي ألحقها زيوس رب الأرباب بأوديبيوس ونسله وعندما تتخذ أنتيجون قرارها بدفن أخيها، يدفع هذا القرار بها إلى مصيرها المأساوي"[35] في "النهاية فهو يشير إلى ما سيحدث في المستقبل في اللحظة التي يبعث فيها ماضي أوديبيوس واللعنة التي

حسبها على أبنائه... وهكذا يجسم سوفوكليس حتمية تأثير هذا الماضي في الحاضر والمستقبل معا".[36]

د. المكان:

وأما عن وحدة المكان في أي عمل فني قصة، رواية، مسرحية، فيعتبر وحدة مهمة في العمل الفني مهما كان فلا يمكن أن نتصور حدثاً بلا مكان فالمكان هو موقع محدود تجري فيه أحداث ما، وأما مفهوم المكان لغويا: "فهو اسم مشتق يدل على ذاته أي ينطوي معناه على استشارة دلالية ممتلئة، تميل إلى الشيء بحجم مائل، وبحدود له أبعاد ومواصفات، ولفظة "المكان" مصدر لفعل الكيونة والكينونة هي الخلف الموجود والماثل للعيان الذي يمكن تحسسه ولمسه ويقول ابن منظور في "لسان العرب" تحت مادة "كون": الكون، الحدث ... تقول العرب لمن تشنؤه = لا كان ولا تكون، لا كان: لا خلف، ولا تكون= لا تحرك، أي مات، والكائنة: الأمر الحادث وكونه فتكون: أحدثه فحدث".[37]

هذا فيما يخص تعريفه اللغوي ومفهومه عند الناقد العربي "عبد المالك مرتاض" الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته، يعرفه في كتابه " تحليل الخطاب السردي ..." بقوله: هو كل ما عني حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطلق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري أو كل ما نودي عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد والأحجام والأشكال والأشياء المجسمة مثل الأشجار والأنهار وما يعثر هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغيير".[38]

إذن أين جرت أحداث مسرحية أوديبيوس ملكا؟

إن مسرحية أوديبيوس ملكا جرت أحداثها في **مدينة ثيبة** (طيبة) وقبل أن يجلس أوديبيوس ملكا على عرشها كان يحكمها ملك يدعى "لايوس" وكانت "جوكاستا" زوجة الملك الجديد، فلما رزق بإبن ذكر انزعج الوالدان أيما انزعاج، فقد تلقى الأب وحيا من معبد دلفي المقدس وهي مدينة يونانية كان اليونان يذهب إليها للتعرف على نبوءات المستقبل، فأوحت نبوءة له بأنه سوف يقتل بيد ابنه الذكر الذي سيرزق في المستقبل فرأى الملك أن يتخلص من هذا الخطر بالتخلص من ابنه الوليد فأمر بأن تثقب قدما الطفل وتقيدا بحربة مسنونة إلى صخرة على سفح جبل "كيثايرون" ... المهجور حتى يلقى الوليد حتفه.

لكن الأقدار تدخلت لانقاد الطفل البريء، فقد أشفق عليه رسول الملك الذي كلف بإهلاكه فتركه في ظل بكهف ظليل، لينجوا على الأقل من وزر قتله وصادف أن مر بالمكان راع كان

يبحث عن ماشيته الضالة، فعثر على الطفل... وحمله إلى بلاط ملك كورثنيه المدعو "بوليبوس" وزوجته "ميروبي"، فكفلاه وتبناه.....

وشب الطفل "أوديبيوس" في بلاط ملك كورثنيه حتى بلغ مبلغ الرجال فكورثنيه هو المكان الذي ترعرع فيه وذات ليلة، في إحدى الحفلات لعبت الخمر برأس **أحد السَمار فأبدى تشككه في نسب أوديبيوس** الأمر الذي دفع هذا إلى المبادرة التي قام بها أوديبيوس باستشارة بشأن نجمه ... فتنبأ بأنه سوف يذبح أباه ويتزوج من أمه وتواصلت أحداث العقدة وبعدما انكشفت الحقيقة أما أوديبيوس ففقأ عينيه وانتهى به الأمر إلى خروجه شريدا طريدا من ثيبة إلى كولون (وهي قرية صغيرة في الشمال الغربي لمدينة أثينا وفي هذه القرية تقع القصة التي تنتهي بموت الملك اليائس أوديبيوس).

يعد النقاد مسرحية (**أوديبيوس ملكا**) من أروع ما قدم« **سوفوكليس** » على خشبة المسرح القديم بل من أروع ما قدم على خشبة المسرح حتى اليوم. ويعود اهتمام المسرحية إلى أنها كانت هدفا لكثير من المعارضات، والتفسيرات الأدبية في الغرب، إلا أن أرسطو قد إتخدها فيما اتخذ من المسرحيات اليونانية القديمة، نموذجا فنيا كاملا للمأساة القديمة بحيث اعتمد على الخصائص الفنية في العمل المسرحي الكامل.

أما المسرحية (أوديبيوس) في نصها الأول الأصلي، فأسطورة[39]* قديمة تحدثت بها الأوديسا).** وهذا يدل على أنها كانت معروفة لدى الإغريق منذ زمن بعيد وأنّها تعنى بحق بالتعبير عن جانب من جوانب الحياة الاجتماعية والعقلية والدينية في ذلك الزمن غير أن هناك من يرد هذه الأسطورة إلى أصل فارسي. انتقل إلى الإغريق من زمن طويل. ولكن هذا الرأي على الرغم من وجاهته لا يقلل من حقيقة المسلم بها. وهي أن هذه الأسطورة سواءا أكانت إغريقية أم فارسية، تعبير فني عن تحدي الآلهة وإصرارها على إنزال العقاب بكل من يخالفها.

سوفوكليس هذا أول شاب من الجيل المسرحي القديم، يتجرأ على المقدسات المسرحية ويتطاول عليها. وأقصد بالمقدسات تلك المآسي اليونانية القديمة؛وقد قلنا أن المأساة ذكرت في الأوديسهلهوميروس تلميحا مختصرا جدا، وأن قتل والده وتزوج والدته من دون أن يعلم وأن أمه جوكاستا إنتحرت حين تكشفت لها الحقيقة. أما أوديبيوس فقد ظل يحكم طيبة.

حتى مات. لايزال لدينا حتى الآن قرابة خمسين مسرحية حول هذه الأسطورة لكتاب غربيين قدامى، ومحدثين من بينهم الشاعر اليوناني سوفوكليس الذي اتخذ من ثلاثة أجزاء من

الأسطورة ثلاث مقولات لثلاثية **أوديبيوس ملكا-أوديبيوس في كولونوس-أنتيجوني** ومن بينهم الشاعر الفيلسوف الروماني الرواقي **سينيكا** وكذلك الكتاب الفرنسيين **فولتير-كورني-أندريه جيد-جان كوكتو**ومن الكتاب الإنجليز**جوندرايدن-ناثانيل لي- إليوت** ومن الكتاب العرب **توفيق الحكيم- علي أحمد باكثير- فوزي فهمي- علي سالم**. وقد عالج كل من هؤلاء الكتاب بعدا من الأبعاد التي انطوت عليها الأسطورة. نلتقي لأول مرة بأسطورة أوديبيوس في العصر المبكر من تاريخ المجتمع اليوناني.

وهكذ يمكننا فهم البعد الجمالي الذي في مسرحية أوديبيوس ملكا من اعتمادها جو الحدث الأسطوري المتعلق بالنبوءات القدرية المتعلقة بالخوف ممن هاب السلطة والانتقام الذي يسره القدر لاسرتجاع هذه السلطة وما يعتريه من مأساة وألم وخداع وظلم وعقاب ثم أخيراً ما يعرف بالتطهير الحسي للمعنوي للمرور الى مرحلة الصفاء، فمن الوضعية الاستهلالية نستشف الحدث الدرامي الأسطوري وحالة الترقب لمصير الملك الطفل أوديبيوس، ويشكل الحدث الدرامي عمود الجماليات السردية في المسرحية وتقوم الشخصيات الأسطورية المختلفة بتأدية الدور المناط لها في خضوع تام يبين هيمنة الفكر الأسطوري على الانسان وتقبله للمصير المحتوم الذي سيلقاه سيلقاه مهما فعل لتجنبه فسيقع فيه لامحالة.

ويموج الحدث الدرامي في تداخلات الزمن الأسطوري المترقب للحدث بالوقوع قبلا وتحقيق ذلك حتما ويكون المكان منتظرا الشخصيات للوقوع فيه لتفعيل الحدث الدرامي في الزمن المحدد وفي المكان المقرر كما هرب الابن أوديبيوس من المكان كي لا يحقق القدر فصدم بالمكان الذي كان ينتظره لتحقيق القدر المسطر رغما عن أنفه وفكره وقوته وذكائه وتكون تيمة الفعل القدري المسطر هي الفاعل والغالبة في الأخير وينتشي المتلقي بتحقيق الواقع وغلبة الرغبة بالتحقق والقدر بالعقاب ثم تكون مرحلة التطهير.

قائمة المراجع:

الكتب:

3. طه حسين، سوفوكليس (من الادب التمثيلي اليوناني)، دارالعلم للملايين، بيروت، ط 4، 1986.
4. عبدالكريم جدري، الفن المسرحي ج (1) _إعداد الممثل سلسلة دراسات جديدة، دارالفلك، 1983.
5. طه حسين، سوفوكليس (من الادب التمثيلي اليوناني)، دارالعلم للملايين،بيروت،ط 4، 1982.

6. يمنى العيد (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي)، دارالغازي، ط2، 1999.
7. محمد زكي العشماوي، دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن، دارالشروق الأولى، 1994.
8. شكري عبدالوهاب، (سلسلة المسرح) دراسة تحليلية أصول النص المسرحي، مؤسسة جورس الدولية، 2007.
9. عزالدين اسماعيل، الأدب وفنونه _دراسة ونقد، دارالفكرالعربي، 2002.
10. صالح لمباركية، درسات مسرحية ج(2)، المسرح في الجزائر، دراسة موضوعاته وفنية، دارالهدى، 2005.
11. حرب محمد شاهين، سوفوكليس، ترجمة (أوديبيوس ملكا)، دارالمصير، دمشق، 2003.
12. سمير سرحان، دراسات في الأدب المسرحي، دار غريب للطباعة،القاهرة، دت.
13. باديس فوغالي، الزمان والمكان في العصر الجاهلي، جدار للكتاب العالمي، ط1، 2008.
14. محمد تحريشي، في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية)، دارالنشر،حلب.

المقالات:

منصورنعمان، الحبكة في النص الدرامي، جريدة الصوت الأخر،العراق، العدد، 169.

الإحالات:

**أديبوس: هي اسم يوناني قديم معناه متورم القدمين في ذلك تقول الرواية أنّ أباه الملك لايوس حين بعث به مع أحد أتباعه ليتركه في العراء، حتى يموت فأنقذه شيخ في كعبيه حتى يمنع من السير. فتورمت قدماه وكانتا على هذه الحال إلى أن سلم الطفل في نهاية المطاف إلى ملك كورنيثه.

1 - سوفوكليس ترجمة طه حسين، من الأدب التمثيلي اليوناني، ص: 189.

2 - المصدر السابق: ص259.

*- بنوءة دلفي: مدينة يونانية كان اليونان يقصدونها للتعرف على نبوءات المستقبل.

**- كولونوس(كولونا): قرية صغيرة في الشمال الغربي لمدينة أثينا.

3 - ينظر: عبد الكريم جدري الفن المسرحي(الجزء الأول)، إعداد الممثل سلسلة دراسات جديدة، دار الفتك للنشر، 1983 ص11

*- مفهوم التطهير في اللغة والآداب، عبد الله الزيان ينشر في العمق المغربي يوم 12 - 07 - 2019

التطهيرKATHARSISمفهوم أرسطي 384) ARISTOTE ق.م – 322 ق.م) بلاغي، ونقدي إنساني يعني به تنقية النفس من المآسي العالقة بها والشوائب التي واجهتها في الحياة والحروب التي شهدتها بلاد اليونان قبل الميلاد، وقد تجلى هذا في ملحمة الألياذة والأوديسة بمفهوم التراجيديا التي كتبهما الشاعر هوميروس، كما يتجلى متضحا أكثرعلى خشبة المسرح والدراما الفنية التعبيرية التي يتخذها الإنسان متنفسا له وهروبا من الواقع إلى حياة أفضل بعيدا عن أنظار الآخر ومعاناته. وقد جاء في كتاب لسان العرب لابن منظور (630هـ – 711 هـ) في مادة – طهر- " الطُّهْرُ نقيض

النجاسة والجمع أَطْهار، وطَهَرَ يَطْهُر وطَهَرَ طُهْراً وطَهارةً: المصدران عن سيبويه، وفي الصحاح: طَهَر طَهُر، بالضم، طَهارةً فيهما، وطَهرْته أنا تَطْهيرًا وتَطَهَرْتُ بالماء، ورجل طاهِرٌ وطَهِرٌ " . وهذا أيضا إن دل على شيء فإنما يدل على النظافة والتنقية بالمفهوم الأرسطي للتطهير.

وقد عرف أرسطو المأساة بقوله: " هي محاكاة فعل نبيل، لها طول معلوم، بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفقا لاختلاف الأجزاء، وهذه المحاكاة تتم بواسطة أشخاص يفعلون، لا بواسطة الحكاية، وتثير الرحمة والخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات" . وغالبا ما نجد هذا على خشبة المسرح ممثلا ومعبرا عن الحياة والواقع، طالما يحمل المعاناة والأسى مرفوقا بنشيد / الموسيقى التي تطفي عليه طابع الحزن والقلق والخوف الذي يعاني منهم الانسان. و" التطهير ينشأ عن اللذة الصادرة عن الخلاصة من الانفعالات الأليمة "، التي شاهدها المتفرج / المتلقي على خشبة المسرح.

وهناك علاقة بين ما هو روحي في الإنسان وسعيه إلى التطهير الذي يمكننا أن نعتبر شيء فطري فيه، والذي يسعى بدوره إلى فرض وجوده وسعيه إلى الخلاص والحرية والتعبير منذ ولادته وبشتى أشكال التعبير من البكاء والصراخ إلى الحزن والقلق وتغير قسمات الوجه.

وما يزيد هذا إلا تطورا وتفاعلا مع تغيرات الحياة التي سيعيشها الإنسان على كوكب الأرض، و" يرى أرسطو أن المأساة يجب أن تكون كاملة، لا مجموعة من الأحداث العارضة " . وهذا ما نجده بعد الولادة والخروج إلى الحياة، حيث يتعرض الإنسان إلى بثر حبله السري، ووضع عليه ضمادة قد توهمه في البداية بالعلاج والتخلص من شيء زائد قد يحزنه مدى الحياة إن بقي فيه. ونجد هذا أيضا في الحروب والإبادة الجماعية التي قد يتعرض لها أهل قرية ما، ويكون الذي قام بالفعل جد مسرور وسعيد بتخلصه من قلق وحزن ومآسي قد تكون له وعليه وللإنسانية أيضا مثل: (هتلير الذي حاول تطهير العالم من اليهود أثناء الحرب العالمية الثانية، لكن اليوم قد نجدهم أكثر جنسا وعملا وتحركا وحكما على كوكب الأرض أينما رحلت وإرتحلت.(ويبقى التطهير من أهم النظريات المسرحية التي جاء بها أرسطو، والتي تهدف إلى خلق توازن نفسي للمشاهدين / المتلقي / المتفرج-الذي يعاني من المآسي والقلق والحزن.. وبتفاعله مع الممثل المسرحي يتخلص من هذه المآسي والحزن والقلق، وخلق مكانها الشفقة والرحمة وتنقيته من كل النوازع الشريرة،بهذا تعتبر المأساة وسيلة علاجية لا شعورية للإنسان.

فما أحوجنا اليوم إلى تطهير النفوس!

يصنف أرسطو أو(ΑRISTOTLE ΡΙΣΤΟΤΕΛΗΣARISTOTÉLĒS) التطهير في كتابه (فن الشعر) و(السياسة) الى انه تصفية لانفعالات الشفقة والخوف اللذين تثيرهما التراجيديا، جاعلا منه نتيجة حتمية لتاثيرات العرض المسرحي على نفس المتلقي وما تبثه من مشاعر، والتطهيربلفظ(KATHARIS) هو مصطلح بالغة اليونانية مستخدم في الطب ويعني التفريغ العاطفي والجسدي وقد استخدمه اليونانين بمعاني عدة منها ديني وجمالي وفسيولوجي وطبي...الخ، وهو"اجلاء او اخلاء او كما يقال غالباً تزكية او تصفية في الكلام على تصفية الاهواء وهو مصطلح استعمله المحللون النفسانيون ولاسيما (بروير) و(فرويد) للعملية الطبية النفسية التي تقوم على الوعي بفكرة او بذكرى يُحدث كبتها اضطرابات جسدية او عقلية ، وتخليص الشخص منها بهذه الطريق، لالاند، اندريه: موسوعة لالاندالفلسفية،المجلدالاول،عويدات للطباعة والنشر،بيروت، 2012 ، ص153.

**- مسرحية أوديبيوس ملكا: تم تأليفها في وقت يحدده الباحثون بين سنتي 435-425 قبل المسيح.

4- منصور نعمان كاتب مقال (الحبكة في النص الدرامي)، دار النشر، جريدة الصوت الأخر، العراق، العدد: 169 يوم 2007/11/07.

5 - المقال نفسه.

6 - سوفوكليس ترجمة: طه حسين (من الأدب التمثيلي اليوناني)، دار العلم للملاين، ط4، كامون الثاني، يناير، 1982، ص: 191-194.

7 - المصدر السابق ص: 194.

8 - منصور نعمان كاتب مقال: (الحبكة في النص الدرامي).

9 - يمنى العيد (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي): دار الغازي، ط2، 1999، ص: 78.

* النبوءة: في المسرحية قبل الولادة عكس ما طرحته يمنى العيد في كتابها تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي. **- الرسول: يعنى به الراعي- الذي رأيناه يتسلم اوديب طفلا.

10 - المرجع السابق ص: 78.

*** - جوكاستا الأم ثم الزوجة لأوديب عند معرفة الحقيقة تنتحر.

****- بعد زواج أديب من الملكة جوكستا (الأم) وقتل لايوس هنا تحققت نبؤة دلفي العقوبة: وهي العقوبة التي ألمت بالمدينة.

11 - ينظر: يمنى العيد (تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي)، دار الغازي، ص: 80.

12 - ينظر: المرجع نفسه، ص: 80.

13 - سوفوكليس ترجمة: طه حسين (من الادب التمثيلي اليوناني)، دار العلم للملايين، بيروت ط 4، 1986، ص: 194.

14 - محمد زكي العشماوي (دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن) طبعة دار الشروق الأولى 1414 هـ - 1994م) ص: 166.

15 - المرجع نفسه: (دراسات في النقد المسرحي والأدب المقارن)، ص: 166.

16 - ينظر: مقال (منصور نعمان) الحبكة في النص الدرامي

17 - شكري عبد الوهاب، (سلسلة المسرح) دراسة تحليلية أصول النص المسرحي، مؤسسة جورس الدولية 2007.ص: 58.

18 - المرجع نفسه، صفحة نفسها.

19 - عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط (1422هـ-2002م)، ص: 146.

20 - عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه، (دراسة نقدية) دار الفكر العربي الطبعة (1422 هـ - 2002 م) ص: 142.

21 - سوفوكليس ترجمة طه حسين: (من الآداب التمثيلي اليوناني)، ص: 194.

22 - منصور نعمان: كاتب مقال الحبكة في النص الدرامي.

23 - سوفوكليس ترجمة طه حسين (من الأدب التمثيلي) اليوناني ص: 194.

24 - منصور نعمان: كاتب مقال الحبكة في النص الدرامي.

25 - سوفوكليس ترجمة طه حسين: (من الأدب التمثيلي واليوناني ص: (204 – 205)

26 - منصور نعمان: كاتب مقال الحبكة في النص الدرامي.

27 - سوفوكليس ترجمة: طه حسين (من الأدب التمثيلي واليوناني)، ص: (232 – 233)

28 - منصور نعمان: كاتب مقال الحبكة في النص الدرامي.

29-صالح لمباركية: درسات مسرحية ج(2)، المسرح في الجزائر، دراسة موضوعاته وفنية، دار الهدى 2005ص: 144-145

30- سوفو كليس (أوديب ملكا)، تر:حرب محمد شاهين، دار المصير، دمشق 2003، ص: 11.

31 - محمد تحريشي في الرواية والقصة والمسرح (قراءة في المكونات الفنية والجمالية والسردية)، دار النشر، حلب ص65-67

32 سمير سرحان: دراسات في الأدب المسرحي، دار غريب للطباعة، القاهرة (د ط، د ت)، ص25.

33 - المرجع السابق، ص: 26.

34 - سمير سرحان: دراسات في الأدب المسرحي، دار غريب للطباعة، القاهرة (د ط، د ت)، ص27.

35 - المرجع السابق، ص: 28.

36 - سمير سرحان:دراسات في الأدب المسرحي، دار غريب للطباعة، القاهرة(د ط، د ت)، ص28.

37 - باديس فوغالي: الزمان والمكان في العصر الجاهلي، 008 جدار للكتاب العالمي، ص169.

38 - المرجع السابق، ص: 177.

*- الأسطورة: قصة خرافية عادة ماتكون من أصل شعبي تصور كائنات تجسد في شكل رمزي وقوة طبيعية، أوبعض من جوانب عبقرية البشر ومصيرهم.

-**أشعار الإليادةوالأوديسا: تصور عالما خرافيا بالنسبة لليونان وكانت تشكل في إعتقادهم الثابت تاريخهم الحقيقي ومنجزاتهم الفعلية، وكان أبطال هاتين الملحمتين بالنسبة لهم أبطال حقيقين وجدوا فعلا وأنجزوا مانسب إليهم . وقدظل على هذا الإعتقاد طوال العصر القديم.